في اللاهوت المقارن

كيف تم فداء البشر؟

للبابا شنوده الثالث

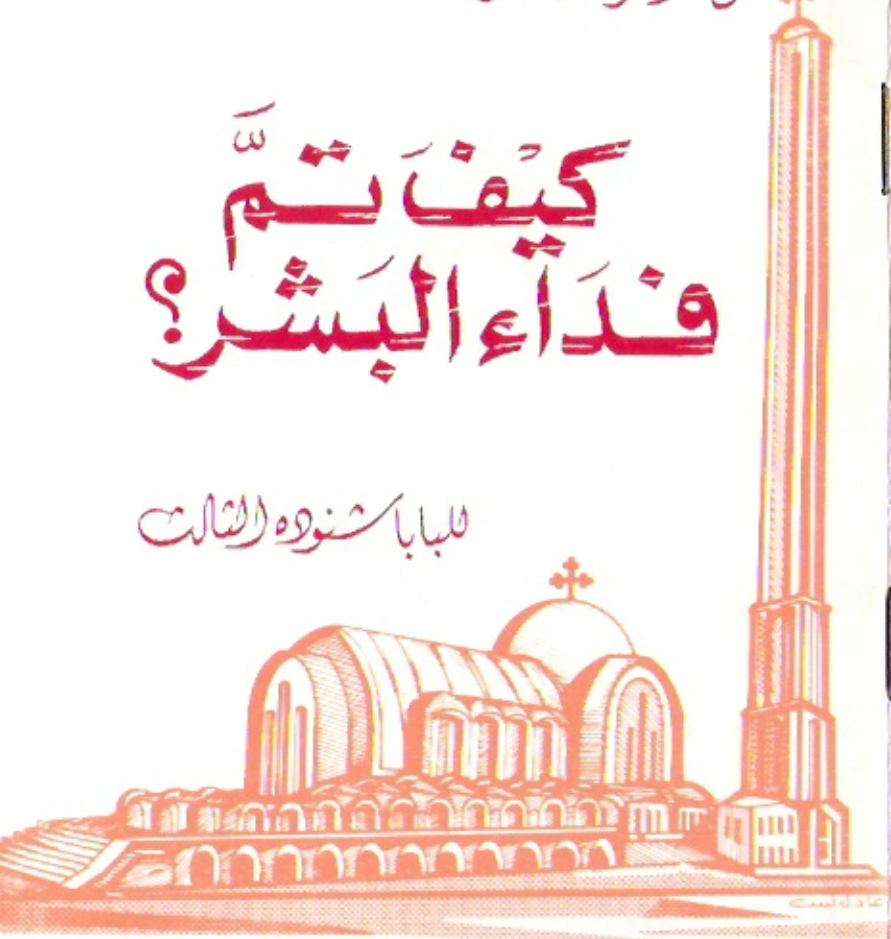

http://coptic-treasures.com

في اللاهوت المقارن

كيف تمّ فداء البشر؟

هل مات السيد المسيح وحده عنّا وفدانا ؟
أم نحن متنا معه وصُلبنا معه ودُفنّا معه ؟
وهل عملية الصلب كانت حبًا لاعلاقة له بالعقوبة ؟

السيد المسيح هو الفادى

الفرق بين كلمة (نظرية) وكلمة (عقيدة) ؟
موضوع إسترضاء الآب فى قصة الفداء
لمن دُفِعَ ثمن الفداء ؟

الطبعة الأولى
مايو ٢٠٠٣
القاهرة

1st Print
May 2003
Cairo

http://coptic-treasures.com

لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي
عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم
لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا
(يع ٣ : ١، ٢)

إمحُ الذنبَ بالتعليم

(الدسقولية)

http://coptic-treasures.com

لمـــا كان هذا الموضوع فى غاية الدقة، فسوف نتكلم عنه بكل وضـــوح. فـــى نقـــاط عقـــيدية محددة، من أجل سلامة التعليم فى الكنيسة. وسوف نعتمد فى ذلك على الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، والتقلـــيد الكنسى، وطقوس الكنيسة، لخطورة هذا الموضوع بالنسبة إلى الإيمان المسيحى.

✠ ✠ ✠

① كـان الإنسـان محكومًا عليـه بالمـوت . كما يقول الكتـاب المقـدس .

"كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢).

ويقـــول أيضـــاً "قد ملك الموت" "بخطية الواحد قد ملك الموت" (رو٥: ١٤، ١٧). وكان لابد أن يموت الإنسان، لأن حكم الله منذ الـــبدء كـــان واضحاً. وهو "موتاً تموت" (تك٢: ١٧). وكانت أمنا حواء تعرف هذا الحكم تماماً قبل أن تخطئ (تك٣: ٣).

إذن كان لابد أن يموت الإنسان.

http://coptic-treasures.com

❖ ويقول القديس أثناسيوس الرسولى عن ذلك فى كتابه (تجسد الكلمة): إن لم يمت الإنسان لا يكون الله صادقاً.. (ف٦).

❖ وعن حكم الموت يقول القديس غريغوريوس فى القداس الإلهى (عن الإنسان): "أنا اختطفت لى قضية الموت".

❖ ويقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى روميه: "أجرة الخطية موت" (رو٦: ٢٣).

❖ إذن فماذا يُفعل لإنقاذ الإنسان من الموت؟

✠ ✠ ✠

② كان الحل الوحيد لإنقاذ الإنسان هو التجسد والفداء.

وفى هذا يقول القديس أثناسيوس فى الفصل التاسع من كتابه (تجسد الكلمة): "أخذ الكلمة جسداً قابلاً للموت. وإذ اتحد الكلمة بالجسد أصبح نائباً عن الكل". ويكرر عبارة "الموت نيابة عن الجميع".

ثم يقول "ومن غير الممكن أن يموت الكلمة، لأنه غير مائت بسبب أنه ابن الآب غير المائت. ولهذا أتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت. حتى أنه حينما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذى هو فوق الجميع، يصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى فى عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به".

http://coptic-treasures.com

ويقـــول أيضـــاً "لذلك قدم للموت ذلك الجسد الذى أتخذه لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب.

وقـــال أيضـــاً عن (الكلمة): "كان لائقاً أن يقدم هيكله الخاص وأداته البشرية **فدية عن حياة الجميع**، موفياً دين الجميع بموته".

هـــذا هو التعليم الآبائى السليم فى موت الرب فداءً عنا، ونيابة عن الجميع، لكى يوفى دين الجميع.

✠ ✠ ✠

٣ هَذا الفـدَاء بموته ، قام به السَيد المسيح وحده .

وفـــى هـــذا يقـــول السيد الرب فى سفر اشعياء النبى "قد دست المعصرة وحدى. ومن الشعوب لم يكن معى أحد" (أش٦٣: ٣).

ويقـــول القديـــس بطرس الرسول عن السيد المسيح "ليس بأحد غـــيره الخـــلاص. لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع٤: ١٢).

لم يمت أحد عنا غير المسيح .

ولا نحـــن متـــنا عـــن أنفسنا، لأن البشرية عاجزة عن تخليص نفسها. وإذا مات البشر لا يكون هذا فداء، وإنما هو استحقاق. ولكنه لا يكفى. وهكذا يقول القديس غريغوريوس فى قداسه (للرب):

"لا مـــلاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء، ولا نبياً، أئتمنته

http://coptic-treasures.com

على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست، وشابهتنا فى كـل شئ، ما خلا الخطية وحدها. وصرت لنا وسيطاً لدى الآب.. وصالحت الأرضيين مع السمائيين..".

ويقول أيضاً "أنت يا سيدى حولت لى العقوبة خلاصاً"..

✠ ✠ ✠

إن التركيز فى الفداء هو على المسيح وحده.

④ لذلك من الخطأ أن يقال إننا نشترك فى آلامه الفادية !!

أمـا عبارة "شركة آلامه" (فى٣: ١٠) فمعناها أننا نشترك معه فـى آلام الخدمـة والكرازة، فى احتمال الضيقات والاضطهادات والإهانـات، مثل الذى قاله القديس بولس الرسول "مكتئبين فى كل شـئ، لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين، مضطهدين لكن غير متروكين.." (٢كو٤: ٨، ٩).

وأيضاً "فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام لله: فى صبر كثير، فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات فى ضربات" "فى أتعاب فى أسهار فـى أصوام" "بمجد وهوان، بصيت حسن وصيت ردئ" "كمضلين ونحـن صـادقون. كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحـيا" "كحزانى ونحن دائماً فرحون، كفقراء ونحن نغنى كثيرين، كأن لا شئ لنا، ونحن نملك كل شئ" (٢كو٦: ٣- ١٠).

فـى هـذا وأمثاله (٢كو١١) ندخل فى شركة آلامه. أما الآلام

http://coptic-treasures.com

الفادية فلا يمكن أن نشترك فيها، لأننا لا نشترك فى الفداء، حاشا..

نحن لا نأخذ صفة المسيح كفادٍ، وننسبها لأنفسنا!!

وإذا كنا نشترك فى آلام الفداء، فالسؤال هو: نفدى من؟!

✠ ✠ ✠

٥ – وللأسف الشديد، فى موضوع شركة الآلام الفادية:

ينكر البعض أن المسيح صُلب عنا، ومات عنا، وتألم عنا !!

ويقول فى ذلك بالحرف الواحد :

إذن المسيح صُلب، ليس وحده. بل "نحن صلبنا معه".

فكيف نقول صُلب عنا؟

والمسيح لما مات لم يمت وحده، بل "نحن متنا معه"

فكيف نقول مات عنا؟

وقد سبق أن قلنا إننا تألمنا معه. فكيف نقول تألم عنا؟

وحجـــة صـــاحب هذا الفكر هى قوله: ذبيحة المسيح هى موت الخاطـــئ بـــالفعل!! المسيح أخذ جسداً هو فى حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد جميع الخطاة.. هو هو بعينه جسد كل خاطئ.. حتى أن كل خاطئ يعتبر نفسه فى المسيح أنه مات بالفعل" "جسد بشريتنا أى جسد كل واحد من البشر" "هو مات بجسدنا بدمنا ولحمنا".

ونود هنا أن نناقش كل هذه العبارات :

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

⑥ هَل مات المسيح بجسَد كل البشرية ، بجسَد كل الخطاة ، بجسَد كل خَاطئ ؟

والحقيقة اللاهوتية التى أريد أن أقولها لكى لا يلتبس الأمر على القارئ هى هذه:

المسيح صُلب وتألم ومات بجسد بشرى، وليس بجسد كل البشرية، ولا بجسد كل الخطاة. بل بجسد واحد طاهر بلا عيب. ولذلك عندما سفك دمه عنا ليفدينا، كان – كما قال القديس بطرس الرسول: "عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى.. بل بدم كريم، كما من حَمَل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط١: ١٨).

✠ ✠ ✠

❖ **مستحيل أن يتحد المسيح بجسد كل الخطاة .**

لأنه حسب قول الكتاب "لا شركة للنور مع الظلمة، وأى اتفاق للمسيح مع بليعال" (٢كو٦: ١٤، ١٥).

❖ **ومستحيل أن جسد الخطاة يصعد على الصليب، متحداً بالمسيح.**

لأن التقدمة التى تقدم ذبيحة لله ينبغى أن تكون بلا عيب، فهذا هو تعليم الكتاب بعهديه القديم والجديد. بينما البشرية قد قيل عنها: "الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل

http://coptic-treasures.com

صـــلاحاً، ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣) (رو٣: ٢٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨).

فكيف تقدم على الصليب أجساد خاطئة ويتحد بها السيد المسيح الـــذى بلا خطية وحده، الذى لما تجسد قيل لأمه العذراء "القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥)؟!

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى تضاف إلى ما سبق وهى :

⑦ **جسد كل الخطاة لم يتم فداؤهم على الصليب.**

فالذين تم فداؤهم، هم الذين آمنوا، والذين تابوا. وليس الكل على الرغم من أن ذبيحة المسيح تكفى لحمل خطايا العالم كله. ولكن لا يستفيد منها إلا الذين آمنوا وتابوا، واعتمدوا أيضاً..

فمن جهة الذين آمنوا، يقول الكتاب "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك **كل من يؤمن به**، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). ويقول أيضاً "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦) وأيضاً (يو٣: ١٨).

إذن الذين لا يؤمنون ليسوا من المفديين. وكذلك الذين لم يتوبوا

http://coptic-treasures.com

حسب قول الرب "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). ومن جهة المعمودية "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦).

فكيف يقال فى عملية الفداء، إن المسيح اتحد بجسد كل الخطاة، بينما بعضهم غير مفديين؟!! فهل من بين كل الخطاة، اتحد بجسد يهوذا الذى وصفه بأنه ابن الهلاك؟! وهل اتحد بأجساد حنان وقيافا، وبيلاطس ونيرون وديوقلديانوس. وكلهم تشملهم عبارة كل الخطاة.

✠ ✠ ✠

٨ – هناك عبارة أخرى تحتاج إلى تحليل، وهى :

عبارة (عنا) أم (لأجلنا)

عجباً أن يصوّر الأمر كأنه "أمر خطير" أو "خطأ لاهوتى"! بينما الكتاب المقدس يستخدم التعبيرين، وكذلك القداس الإلهى، بل وقانون الإيمان أيضاً. فهل يقال للناس أن الخطأ يشمل كل هذا؟!

يقول الكاتب: من الخطأ أن نقول صلب عنا، بل صُلب لأجلنا. ومن الخطأ أن نقول مات عنا، بل مات لأجلنا. ومن الخطأ أن يُقال تألم عنا، بل تألم لأجلنا، وهكذا..

وواضح استخدامنا كلنا لهذه التعبيرات التى يصفها بالخطأ اللاهوتى: ففى **قانون الإيمان:**

نقول "**وصلب عنا** على عهد بيلاطس البنطى" وليس لأجلنا..

http://coptic-treasures.com

فهل هناك خطأ يقع فيه كل المؤمنين فى تلاوة قانون الإيمان؟!

وفى الإنجيل المقدس :

❖ ورد فى إنجيل لوقا قول الرب "هذه الكأس هى للعهد الجديد بدمى، الذى **يسفك عنكم**" (لو٢٢: ١٩، ٢٠). فيقول الكاتب "هنا الترجمة فى العربية خاطئة" ويستشهد بما ورد فى إنجيل متى ٢٦، وفى إنجيل مرقس ١٤ إنه "يسفك من أجل كثيرين".

❖ فماذا نقول إذن عن قول الرب فى كلٍ من إنجيل متى وإنجيل مرقس "إن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم، وليبذل نفسه **فدية عن كثيرين**" (متـ٢٠: ٢٨) (مر١٠: ٤٥). هل يوجد أيضاً خطأ فى ترجمة هذين الإنجيلين أيضاً كما ذكر عن إنجيل لوقا (٢٠: ١٩، ٢٠).

وما الداعى إلى بلبلة الأذهان من جهة الأناجيل الثلاثة.

وفى القداس الإلهى :

❖ وردت عبارة "هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم، **وأسلم ذاته عنا إلى الموت**".. فهل يوجد خطأ أيضاً فى القداس؟!

❖ وأيضاً فى القداس الإلهى "لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه **للموت عن** حياة العالم، أخذ خبزاً..". فهل هذا أيضاً خطأ؟!

❖ وأيضاً قول الرب "لأن هذا هو جسدى **الذى يقسم عنكم**

http://coptic-treasures.com

وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا". فهل هذا خطأ كذلك؟!

❖ وأيضاً قوله "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا" أهذا أيضاً خطأ؟!

❖ وأيضاً فى القداس الإلهى فى الاعتراف الأخير، نقول عن جسد الرب: "وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا". فهل كل ذلك خطأ علماً بأنه ورد فى كلٍ من القداسات الثلاثة الباسيلى والغريغورى والكيرلسى!!

القديس أثناسيوس استخدم عبارة "يموت نيابة عن الجميع"، "فدية عن حياة الجميع" ، "نائباً عن الكل" [تجسد الكلمة: ف ٩].

لماذ كل هذه الضجة حول عبارة (عنا)؟

يقول المؤلف "لأن كلمة (عنا) هنا خطيرة للغاية، إذ تجعل الموت واللعنة كاستحقاق شخصى. وهذا يلغى الفدية إلغاء".

كلا. ليست هناك خطورة. فالاستحقاق الشخصى هو لنا نحن. ولكن الفادى حمله عنا..

✠ ✠ ✠

⑨ يقول الكاتب : نحن صلبنا معه ، ومتنا معه (رو٦: ٨) .

❖ ويتابع "فهو لم يمت بعيداً عنا، بل مات بجسدنا ودمنا ولحمنا. فنحن شركاء فى هذا الجسد والدم..".

http://coptic-treasures.com

ويقـــول إن مـــوت الفـــداء الذى ماته المسيح هو موتنا" "ذبيحة المسيح هىموت الخاطئ بالفعل". "هو لم يمت وحده على الصليب، فنحـــن كـــنا فيه على الصليب "مع المسيح صلبت" "ولما دفن، دفنا معه" "وقيامته هى قيامتنا".

❖ **نلاحظفى عبارة (متنا معه) خلطاً بين الصليب والمعمودية.** وكذلك فى عبارة "دفنا معه".

فنحـــن لم نمت مع المسيح على صليب الجلجثة. ولم ندفن معه فـــى القبر الذى أعده يوسف الرامى! بل يقول الرسول "أم تجهلون أنـــنا كـــل من اعتمد للمسيح، اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية" (رو٦: ٣، ٤). ويؤكـــد نفس المعنى فى الرسالة إلى كولوسى (٢: ١٢) إذ يقـــول: "مدفونيـــن معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه".

إذن نحـــن فـــى المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه. ولسنا نموت معه على صليب الجلجثة، أو نقوم من القبر الذى دفن فيه..

ولهـــذا نجـــد أن الرسول يقول فى نفس الإصحاح السادس من رســـالته إلى روميه "متحدين معه **بشبه موته**، نصير أيضاً بقيامته" (رو٦: ٥). ويتابع الرسول فيقول "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه.." كل هذا عن المعمودية، وليس عن صليب الجلجثة.

http://coptic-treasures.com

وعندما يقول بولس الرسول "مع المسيح صلبت" (غل٢: ٢٠) لا يقصد أنه صلب معه على جبل الجلجثة. ففى ذلك الوقت لم يكن مؤمناً، بل كما قال عن نفسه "أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً. ولكننى رُحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم الإيمان" (١تى١ : ١٣).

فلا يجوز أن تؤخذ الآيات، وتُستخدم فى غير موضعها..!

فبولس الرسول كان يتكلم وقتذاك عن أنه تبرر بالإيمان وليس بالناموس. ولذلك قال بعدها "المسيح يحيا فىّ.. إنما أحياه فى الإيمان" (غل٢: ٢٠).

❖ وهنا أسأل سؤالاً حول الخلط بين الصليب والمعمودية:

إن كنا قد متنا مع المسيح على الصليب، إذ صلبنا معه.. فما هو لزوم المعمودية إذن؟ هل هى إعادة للموت والصلب؟

وإن كنا قد متنا معه فى المعمودية، وصُلب إنساننا العتيق فى المعمودية، إذن لم نكن قد متنا قبلاً على الصليب معه أو فيه.. وإلا نكون قد متنا مرتين وصلبنا مرتين. ولهذا فإن الرسول مع عبارة (متنا معه) رو٦ يستخدم عبارة (بشبه موته).

❖ كذلك عبارة "من أجلك نمات **كل النهار**" (رو٨: ٣٦)، وعبارة "حاملين فى الجسد **كل حين** إماتة الرب يسوع" (٢كو ٦:

http://coptic-treasures.com

١٠)، وعبارة "نحن الأحياء نسلّم دائماً للموت" (٢كو٦: ١١) لا تعنى مطلقاً الموت معه على الصليب. لأن عبارات: كل النهار، وكل حين، ودائماً، لا تنطبق على موت الصليب.. إنما تؤخذ كلها بالمعنى الروحى من جهة التعرض للألم بسبب الإيمان المسيحى، أو الإماتات فى الجهاد الروحى، أو صلب الجسد مع الأهواء (غل٥ : ٢٤) ومثلها "إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون فى العالم؟!" (كو٢: ٢٠).

مرة أخرى: ما أخطر استخدام الآيات فى غير موضعها!

✠ ✠ ✠

١٠ – تعليق على عبارة "مات بجسدنا، بدمنا، ولحمنا":

هل تم الفداء بدم المسيح وحده ؟ أم بدمنا كلنا !!

هوذا الكتاب يركز على دم المسيح وحده، فيقول :

(رو٥: ٩) ونحن متبررون بدمه – (رو٣: ٢٥) الإيمان بدمه

(أف١: ٧) الذى فيه لنا الفداء، بدمه غفران الخطايا.

(١بط١: ١٨) بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح.

(١يو١: ٧) ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية.

(أع٢٠: ٢٨) كنيسة الله التى اقتناها بدمه.

http://coptic-treasures.com

أما عبارة "دمنا، ولحمنا، وجسدنا" فلا وجود لها. كما أنها تقلل من قيمة فدية المسيح، الذى مات وحده لأجلنا، وداس المعصرة وحده، ومع الشعوب لم يكن معه أحد (أش٦٣: ٣).

كما أن البشرية – بعبارة دمنا ولحمنا – إنما ترتثى فوق ما ينبغى.. (رو١٢: ٣).

نقطة أخرى نضيفها إلى المقال السابق وهى:

⑪ هَل كانت ذبيحة المسيح ذبيحة حب أم عقوبة؟

إنه سؤال لبلبلة الأذهان مثل مناقشة عبارة (عن) أو (لأجل)! فالأمر واضح جداً وهو أن:

ذبيحة السيد المسيح كانت حباً لنا، وإستيفاء للعقوبة التى علينا، وهى حكم الموت. فجمعت الأمرين معاً..

ولكن كاتباً يقول "الله بذل ابنه بدافع محبته للعالم، حتى لا يهلك العالم.. لا يوجد هنا أقل شبهة فى وجود عقوبة"! "لا يوجد أدنى إحساس بالعقوبة"! ثم يعود الكاتب فيقول عن السيد المسيح "لكن موته فى جسدنا حُسب لنا نحن أنه استيفاء عقوبة. فلما أكمل الموت أكمل حبه. فكان لنا نحن تكميل عقوبة. أما هو فبالموت أكمل حبه!!".

إذن هناك عقوبة، ولكن المسيح حملها عنا، بسبب حبه لنا.

وإلا فما معنى عبارة (استيفاء عقوبة) وعبارة (تكميل عقوبة). من

http://coptic-treasures.com

الذى استوفى العقوبة إلا السيد المسيح؟ ومن أكمل العقوبة إلا السيد المسيح؟ كل ذلك نيابة عنا. لأنه كما يقول الكتاب "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). وبسبب "إثم جميعنا" تألم السيد المسيح ومات ودُفن..

وإلا : لماذا مات؟ لولا العقوبة الموقعة علينا نحن؟!

ولكـــن الكاتـــب يقول "لو كان الموت هو عقوبة الخطية، وهو كذلك حقاً فى العهد القديم: "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٢٠)، لكـــان الابن قد تحمل عقوبة الموت من يد الآب عوضاً عنا لإستيفاء عدل الله. وهذا غريب عن روح العهد الجديد وغير جائز".

✠ ✠ ✠

⑱ وهنا نسأل : هَل يوجد خلاف بَين العَهد القَديم والعَهد الجَديد ؟

الله – كما يقول الكتاب – "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨) "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧).

إن كـــان فى العهد القديم "النفس التى تخطئ هى تموت"، فنفس الحكـــم هـــو فـــى العهد الجديد أيضاً.. نرى ذلك فى قصة حنانيا وســـفيره (أع٥). ونرى ذلك فى نهاية يهوذا "ابن الهلاك" (يو١٧: ١١). ونرى ذلك فى ضربات سفر الرؤيا. ونراه فى رسالة يوحنا

http://coptic-treasures.com

الأولى "توجد خطية للموت. ليس لأجل هذا أقول أن يُطلب" (١يو٥: ١٦).

أما تعبير الابن قد تحمل عقوبة الموت من يد الآب عوضاً عنا لاستيفاء عدل الله"، فليس هو غريباً عن روح العهد الجديد كما يقول الكاتب. بل هذا هو إيمان الكنيسة كلها، وإيمان آبائها وقديسيها.

ويستمر الكاتب فى رأيه قائلاً "يستحيل أن يجمع الآب فى قلبه نقمة العقوبة ليصبها فى ابنه ليموت عنا وبدلاً منا"!!

فهل يتفق هذا الكلام مع قول الكتاب "والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦)؟! وهل يتفق مع قول الكتاب أيضاً "أما الرب فُسر أن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠)، وأنه "أحصى مع أثمة" (أش٥٣: ١٢)؟!

✠ ✠ ✠

⑬ هنا ونسأل: هَل الموت عقوبة بتعليم الكتاب؟ أم لا؟

منذ بدء البشرية، وقد أنذر الله آدم بعقوبة الموت هذه، فقال له عن الأكل من الشجرة "موتاً تموت" (تك٢: ١٧). وقد أكدت حواء معرفتها بهذه العقوبة فى (تك٣: ٣). والكاتب يعترف بأن عقوبة الخطية هى الموت فى العهد القديم حسب (حز١٨: ٢٠).

والعهد الجديد أيضاً أكد أن عقوبة الخطية هى الموت.

http://coptic-treasures.com

إذ ورد فى (رو٦: ٢٣): "أجرة الخطية هى موت".

وورد فى (رو٥: ١٢) "وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع". وفى (أف٢: ١) "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" والسيد الرب فى رسالته إلى كنيسة ثياترا فى سفر الرؤيا يقول عن إيزابل الخاطئة "وأولادها أقتلهم بالموت" (رؤ٢: ٢٣).

فإن كان الموت هو عقوبة الخطية، والسيد المسيح قدوس بلا خطية، إذن لماذا مات؟ لا جواب إلا أنه مات عنا، وتحمل عقوبة الخطية بدلاً منا. وهذا هو الفداء..

✠ ✠ ✠

⑭ إن آلام المسيح عنا، وموته الفدائى عنا، هما عُمق طقوس الكنيسة فى أسبوع الآلام:

آلام المسيح عنا، هى سرّ الحاننا الحزينة فى أسبوع البصخة المقدسة. هى سر الستائر السوداء التى تلتحف بها الكنيسة، وهى سرّ كل القراءات والنبوات التى نقرأها، وهى سرّ صومنا العميق فى ذلك الأسبوع..

ونحن فى كل ذلك، نتذكر تلك الكأس التى شربها الرب، وكنا نحن المستحقين أن نشربها. فنحن المستحقون للآلام وللصلب والموت وليس هو. ولكنه من فرط محبته لنا، تحمل كل ذلك نيابة عنا. حمل خطايانا وهو القدوس، وحمل عقوبتنا وهو البرئ.

http://coptic-treasures.com

وحجـــب الآب وجهـــه عنه، وكان المفروض أن يحجب وجهه عنا نحن..!

ولـــو كـــان الأمر مجرد حب، لا شبهة للعقوبة فيه (كما يقول الكاتـــب).. نعم لو كان الأمر مجرد حب، لتحوّل أسبوع الآلام فى الكنيسة إلى أسبوع فرح، بألحان الفرح..!!

ولكن حب المسيح لنا، تجلى فى تحمله العقوبة نيابة عنا.

حبه لنا لا ينفصل عن الشوك والمسامير والصليب..

وحبه لنا كان سبب تحمله العار والاستهزاء اللائق بنا، مستهيناً بالخـــزى (عـــب١٢: ٢)، هـــذا الذى نذكره فى قداساتنا فنقول له: "احتملت ظلم الأشرار. بذلت ظهرك للسياط. وخديك اهملتهما للطّم. لأجلى يا سيدى لم ترد وجهك عن خزى البصاق"..

هل ننسى كل هذا، ونقول إن الصلب كله مجرد حب؟!

وفى تمتعنا بالحب، ننسى عقوبتنا، وهذا المحب الذى حملها عنا!!

✠ ✠ ✠

⑮ هَل خلَت قصّة الصَليبَ إذن مِن العقوبة ؟!

يقـــول الكاتـــب "وهذا هو السرّ الأساسى فى تجسد ابن الله، إنه عمـــل حـــب بالدرجة الأولى، بعيداً كل البعد عن إحساس ومفهوم العقوبـــة. فلا الآب عاقب ابنه، بل عن حب بذله. ولا الابن عاقب

http://coptic-treasures.com

نفسه، بل أحبنا وأسلم ذاته من أجلنا. ولا نحن وقع علينا عقاب فى الحقيقة، بل فزنا بالبراءة والمحبة والتبنى"..

يـــا فرحتنا بهذه البراءة المزعومة، التى ننسى فيها كل خطايانا وآثامنا ونجاساتنا، وننسى كل ما سببناه لفادينا من ألم وخزى!

كما أننا لم نفز مطلقاً بالبراءة، وإنما بعدم الحكم علينا.

فلـــولا أننا مدانون إلى أبعد الحدود، ولولا أننا أموات بالذنوب والخطايا (أف٢: ١)، ولولا أننا مستحقون للعقوبة.. لولا ذلك كله، مـــا كـــان صلب المسيح وما كانت آلامه.. هل لأن المسيح الفادى "وُضـــع علـــيه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). نكون نحن بلا إثم ونفوز بالـــبراءة؟! هـــل إلى هذا الحد ينسى الخطاة خطاياهم، التى حملها الفـــادى المحـــب عنهم، ويقولون فزنا بالبراءة؟! أهو تركيز على الـــذات (ذاتـــنا الـــتى خلصّها الفادى بموته) مع نسيان للآلام التى تحملها المخلص، والثمن الذى دفعه غالياً عنا!!؟

إن ســـر تجســـد ابـــن الله، لـــيس بعيداً عن إحساس ومفهوم العقوبـــة فلـــولا العقوبة علينا، ما كان التجسد. إن التجسد سببه الأساسى هو الفداء. والفداء سببه هو تخلصينا من عقوبتنا.

وهكـــذا فى تبشير يوسف النجار بالحبل بالمسيح، قيل له "تدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١) هو إذن

http://coptic-treasures.com

وُلـد ليكون مخلصاً، يخلص المؤمنين من عقوبة خطاياهم. ونفس هـذا المعـنى هو ما قاله الملاك فى تبشيره للرعاة "ها أنا أبشركم بفـرح عظيم يكون لجميع الشعب: إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو٢: ١٠، ١١).

إذن الخـلاص هـو سـبب التجسد. والخلاص هو أن يخلصنا المسيح الرب من عقوبة خطايانا، من الموت الذى تملك علينا، الذى كنا ممسكين به من قبل خطايانا، كما نقول فى القداس الإلهى..

فلولا عقوبة الموت، الذى ملك على الجميع بسبب الخطية (رو٥: ١٢، ١٤). لولا الفداء من هذا الموت، ما كان التجسد ولا الصلب. فكـيف يُقال إذن إن التجسد بعيد كل البعد عن مفهوم العقوبة؟! إن هذا الكلام بعيد كل البعد عن تعليم الكتاب وعن تعليم الآباء...

✠ ✠ ✠

نعـود إلـى مناقشـة عبارة "لا الآب عاقب ابنه، بل عن حب بذله".. فنبحث معاً موضوعاً هاماً هو:

⑯ عَلاقة الآب بالإبن فى مَوضوع الصَلب :

عبارة "الآب عاقب ابنه" عبارة مثيرة، لأن الابن لم يكن خاطئاً حـتى يعاقـبه الآب!! إنما الأصح هو أن الآب قبل أن يتحمل ابنه العقوبة الواقعة على البشرية. وهكذا أرسله كفارة لخطايانا (١يو٤:

http://coptic-treasures.com

١٠). وعبارة "بذله عن حب"، لا نعبر عليها بسهولة ويسر. بل نتوقف عند عبارة "بذل" أى بذله للموت وللصلب، وبذله "ذبيحة إثم" (أش٥٣: ١٠) ليحصى بين أثمة (أش٥٣: ١٢). وبذله مجروحاً لأجل معاصينا، ومسحوقاً لأجل آثامنا "ونحن حسبناه مضروباً من الله ومذلولاً" (أش٥٣: ٥، ٤) "وضع عليه إثم جميعنا. ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها" (أش٥٣: ٦، ٧).

هل كل هذا نمرّ عليه بسهولة ونقول "بذله عن حب"؟! نعم إن الآب أحبنا، وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا. ولكن ماذا يعنى كل هذا؟ ماذا وراء الألفاظ من المعانى.

يكفى أن نضع أمامنا الآيات الآتية التى تعبر بوضوح عن موقف الآب من الابن فى موضوع الصليب:

(رو٨: ٣٢) "الذى لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين" هذه العبارة تعطى شيئاً من المعنى لكلمة (بذله).

(أش٥٣: ١٠) "أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن". وليتنا نتأمل عبارة "يسحقه" هنا، ومعها عبارة "الحزن" يضاف إليهما "مسحوق لأجل معاصينا" (أش٥٣: ٥).

http://coptic-treasures.com

(مر١٥: ٣٤) قول السيد المسيح على الصليب "إلهى إلهى، لماذا تركتنى"

(مت٢٦: ٤٢) قوله أيضاً فى بستان جثسيمانى "يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس، إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك".

(يو١٨: ١١) وقوله قبل ذلك "الكأس التى أعطانى الآب، ألا أشربها؟".

كلها عبارات تحتاج إلى تأمل عميق، نفهم منه أن ترك الآب له، ليس هو ترك انفصال، حاشا، بل تركه للألم، ليشرب الكأس كلها بما فيها من ألم وعار. وسرّ الآب بهذا أن ثمن الخطية قد دُفع بالتمام جسداً ونفساً: ألم الجسد ومرارة النفس.

✠ ✠ ✠

❖ ننتقل إلى عبارة "ولا الابن عاقب نفسه، بل أحبنا وأسلم ذاته من أجلنا". وتعبير "الابن عاقب ذاته" غير مستساغ لاهوتياً ولا روحياً! لأنه يحمل معنى الانتحار! وبلا سبب. والأوفق أن نقول:

⑰ آلام الابن فى عمليّة الفداء :

توضحها النبوءات عنها فى (مزمور ٢٢) الخاص بآلام المسيح، والذى أوله "إلهى إلهى لماذا تركتنى". ومن تأملات البعض أن السيد

http://coptic-treasures.com

المسيح عندما قال هذه العبارة على الصليب، كان من ضمن ما قصده أن يوجه الأنظار إلى ما ورد عنه فى هذا المزمور. ومن ذلك:

"ثقبوا يدىّ ورجلىّ، وأحصوا كل عظامى" و"يقتسمون ثيابى بينهم، وعلى قميصى يقترعون". ومن هذا المزمور أيضاً:

"كل الذين يرونني يستهزئون بى. يفغرون الشفاه، وينغضون الرأس قائلين: اتكل على الرب فلينجه . لينقذه لأنه سرّ به".

"كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط أحشائى. يبست مثل شقفة قوتى، ولصق لسانى بحنكى" "أحاطت بى ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتنى".

كل هذه آلام، يُضاف إليها الجلد والمسامير والشوك والاستهزاءات، والبصاق والتعيير. والنبوة عنه فى المزمور "وفى عطشى يسقوننى خلاً" (مز٦٩: ٢١) التى تحققت فى (مت٢٧: ٣٤) "أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب". ومن شدة تعبه قال على الصليب "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨).

هل كل ذلك وغيره، يمكن التعبير عنه فى سهولة أو فى تجاهل، بعبارة "بل أحبنا، وأسلم ذاته لأجلنا".. ما الذى تحمله عبارة "أسلم ذاته"؟ أسلم ذاته إلى ماذا؟ إلى الرداء الأرجوانى، واللطم مع

http://coptic-treasures.com

عبارة السلام لك يا ملك اليهود" "تنبأ من لطمك؟!" (لو٢٢: ٦٤). أو قـول النبوءة عنه "بذلت ظهرى للضاربين، وخدىّ للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (أش٥٠: ٦).. كل ذلك ننساه، ونتذكر فقط عبارة "أحبنا، وأسلم ذاته".. وماذا دفع من أجل ذلك الحب؟

هـل بعد كل ذلك نقول إن كل ما حدث كان بعيداً كل البعد عن إحسـاس ومفهوم العقوبة؟! أما كنا نحن نستحق كل ما بذله المسيح لأجلـنا؟ أم نفكر فى ذاتنا فقط، ونقول "أحبنا" و"فزنا بالبراءة! ولا نفكر فى ذلك المحب المصلوب، والعقوبة التى تحملها بدلاً منا!!

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى تبدو بديهية، ولكننا مضطرون لعرضها وهى:

⑱ هل المسيح إحتمل العقوبة أم ألغى العقوبة ؟

❖ يقول الكاتب "العقاب لا ينشئ حباً. ولكن الحب يلغى العقاب". وكأنه بهذا يرى أن كل العقوبات التى عاقب بها الله العالم فى العهد القديـم والعهـد الجديد كانت خالية من الحب!! بينما يقول الكتاب "الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله.." (عب١٢: ٦- ٨).

❖ ثم يتعرض الكاتب إلى العقوبة التى تحملها المسيح بدلاً منا، فيقول: "فكيف نقول بعد ذلك أن المسيح بموته تحمل العقوبة عنا؟! الصـحيح أنـه بموته ألغى العقوبة. لأن موته كان بدافع الحب من الله، وليس عقاباً"!!

http://coptic-treasures.com

❖ إن لم يكن المسيح قد تحمل العقوبة عنا، فما معنى الفداء إذن؟! وإن لم تكن هناك عقوبة على الإطلاق (بإلغاء العقوبة!!) إذن أين استيفاء العدل الإلهى؟! وهل تألم المسيح ومات بلا سبب؟!

إن رفع العقوبة عنا، كان سببه أن المسيح احتملها بدلاً منا. وهذا هو تعليم الكنيسة طوال العصور وهو تعليم الكتاب.

☩ ☩ ☩

وهذا يجرنا إلى نقطة عجيبة يثيرها الكاتب وهى:

⑲ مَن تمم العدل الإلهى: نحن أم المسيح ؟!

سؤال عجيب يثيره قول الكاتب "فالمسيح مات بالجسد الذى هو جسدنا وخطيتنا عليه. فتمّ فينا نحن – وليس فى المسيح – عدل الله"!

عبارة تدعو إلى الذهول، وتؤدى إلى هدم عقيدة الفداء كلها!!

إن كان قد تم فينا نحن عدل الله، فما الذى فعله المسيح إذن؟ ولماذا تجسد؟ ولماذا تألم ومات ودُفن؟ وما معنى لقبه (المخلص) الذى يخلص شعبه من خطاياهم، وما لزوم اسمه (يسوع)؟!

أما كونه (مات فى جسدنا)، فجسدنا خاطئ لا يصلح أن يقدّم ذبيحة. إنما المسيح مات بجسد طاهر – كحمل بلا عيب (١بط١: ١٩). وإذ لم تكن له خطية، فقد مات عن خطية غيره.. عن خطايا العالم كله.

http://coptic-treasures.com

إن أساس الفداء، هو أن الإنسان كان عاجزاً تماماً عن تخليص نفســه، عاجزاً عن الوفاء بديونه أمام العدل الإلهى، كما قال السيد الرب عن المديون بخمسين والمديون بخمسمائة "وإذ لم يكن لهما ما يوفــيان، ســامحهما جمــيعاً" (لو٧: ٤٢). وكيف سامحهما؟ يقول الكتاب "الذى لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا" (كو١: ١٤).

☩ ☩ ☩

⑳ هَل المسيح مَات بإرادته أم مجَرد طاعة للآب؟ وهَل هو الفَادى أم فديَة؟

يريد البعض أن يقضى على عمل المسيح فى الفداء، إما بإشراكنا نحن البشر فى عمل الفداء، وأننا الذين أتممنا ما يطلبه عدل الله! أو بالتركــيز على عمل الله الآب بأنه الفادى، وأن المسيح مجرد فدية قدمها الآب. أما الابن فأطاع حتى الموت موت الصليب (فى٢: ٨). وما أكثر الآيات على أن المسيح هو الذى افتدانا. وسنذكر هنا بضع آيات عن أنه هو قدّم نفسه وبذل نفسه ووضــع نفسه.

❖ (يــو١٠: ١٧، ١٨) "أضــع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذهــا منى، بل أنا أضعها من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً".

❖ (١تــى٢: ٦) "يســوع المســيح الذى بذل نفسه فدية لأجل

http://coptic-treasures.com

الجميع".

❖ (أش٥٣: ١٢) "سكب للموت نفسه".

❖ (تى٢: ١٤) "الذى بذل نفسه لأجلنا ليفدينا من كل إثم"

(غل١: ٤) "الذى بذل نفسه لأجلنا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير".

من جهة الدور الذى قام به السيد المسيح فى فداء البشر نود أن نعرض بعض الآيات التى تدل على الحقيقة الآتية:

(٢١) السَيد المسيح وضع ذاته ، وبذل ذاته وسلّم ذاته للموت... لكى يفدينا ويخلصنا :

ذلك لأن الكاتب يقول "الآب هو الفادى، والابن هو الفدية. لذلك لم يأتِ لقب الفادى بالنسبة للمسيح فى جميع أسفار العهد الجديد، وذلك عن وعى لاهوتى دقيق وملفت للنظر. لأن الآب هو صاحب المشورة الأزلية والتدبير فى تقديم ابنه فدية" أهـ.

ومع أننا لا نريد حالياً أن ندخل فى العلاقة اللاهوتية بين الآب والابن فى مثل هذه الأمور.. ومع أن الكاتب نفسه يقول فى نفس كتابه بعد صفحات قليلة "الفادى يناديكم: أنظروا إلى جروحى، والخطية التى حملتُ، واللعنة التى تقبلت..". وهو يقصد المسيح طبعاً..

http://coptic-treasures.com

إلا أننى أريد هنا أن أثبت أن السيد المسيح قد قام بفدائنا، بإرادته ومشيئته، وليس لمجرد الطاعة للآب "أطاع حتى الموت موت الصليب.." (فى٢: ٨) فهذه قيلت عن الناسوت، لأن اللاهوت لا يدركه الموت، والمسيح مات بالجسد.. وعبارة (الطاعة) هنا تعنى اتفاق المشيئة.

✠ ✠ ✠

٢٢ والسيد المسيح نفسه أوضح هذه الحقيقة :

❖ وذلك بقوله عن نفسه "أضع نفسى لآخذها.. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨).

❖ وقال فى نفس الإصحاح "أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١). وقال بعدها "أنا أضع نفسى عن الخراف" (يو١٠: ١٥).

❖ وقال أيضاً "هذا هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو٦: ٥١). إذن هو يبذل نفسه، وليس مجرد يُبذل.

❖ وهكذا نقول فى القداس الإلهى "وفيما هو راسم أن يسلّم نفسه للموت عن حياة العالم".. أى أن ذلك فى مشيئته وفى خطته أن يسلّم نفسه عن حياة العالم.

❖ إنه يعرف تماماً أنه لهذا أتى إلى العالم.

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

㉓ والآباء الرسل أيضاً يؤكدون هذه الحقيقة :

❖ (غل١: ١٤) "الذى بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير". قال بذل نفسه ولم يقل بُذل.

❖ وفى (غل٢: ٢٠) "ابن الله الذى أحبنى، وأسلم نفسه لأجلى"

❖ وفى (أف٥: ٢) "كما أحبنا المسيح أيضاً، وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة".. هو سلّم نفسه.

❖ وفى (عب٩: ١٣، ١٤) "..الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله بلا عيب".

❖ وفى (أف٥: ٢٣- ٢٦) يقول الرسول عن الكنيسة وعلاقتها بالمسيح. "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها، لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة".

❖ وفى (١يو٣: ١٦) يقول عن المسيح إنه "وضع نفسه لأجلنا"

✠ ✠ ✠

㉔ السيد المسيح هو الذى إفتدانا :

❖ يقول الرسول فى (غل٣: ١٣) "المسيح افتدانا من لعنة الناموس" ولم يقل الآب هو الذى افتدانا.

❖ وفى (أف١: ٧) يقول عن المسيح "الذى فيه لنا الفداء، بدمه غفران خطايانا بغنى نعمته".

http://coptic-treasures.com

❖ وفـــى (رو٣: ٢٤) "متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح".

❖ وفى (١تى٢: ٦) "الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع".

❖ وفى (أف٢: ٦) الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع".

المسيح إذن افتدانا، وبذل نفسه، وبررنا مجاناً بفدائه لنا، وبدمه نلنا غفران خطايانا. وهو قدم نفسه للموت.

✠ ✠ ✠

㉕ إن إغفال مشيئة المسيح فى الفداء، فيه إنقاص لمحبته لنا!

بحيـــث إن من يقول إن المسيح ليس هو الفادى، بل مجرد فدية قدمها الآب، وهو قد قبل ذلك لأجل الطاعة!!.. الذى يقول هذا إنما ينقص من محبة المسيح لنا، ومن بذل ذاته لأجل غفران خطايانا.

وهذا أمر لا يمكن أن تقبله الكنيسة التى قال عنها الرسول "كما أحـــب المسيح أيضاً الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها" (أف٥: ٢٥). بل هـــذا أمر لا يقبله أى فرد منا، يقول مع الرسول عن السيد المسيح "أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غل٢: ٢٠).

إن المســـيح المحب لم يكن مجرد منفذ لمشيئة الآب فى الفداء، من أجل الطاعة. بل كانت مشيئته هى مشيئة الآب من جهة الفداء.

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

٢٦ هنا فرق كبير بين كلمة (نظرية) وكلمة (عقيدة)!

كلنا نؤمن أن الفداء هو أن نفساً تفدى غيرها، بأن تحل محلها وتموت عنها، وتدفع الثمن بدلاً منها. ولكن يقوم رأى ويقول: هناك ثلاث نظريات فى الفداء: نظرية التكفير بالإحلال، ونظرية استرضاء الله، ونظرية الفدية بدفع الثمن.

ويتحول الأمر فى شرحه من العقيدة إلى نظريات يناقشها! كما لو كان الآباء لم يتركوا لنا عقيدة ثابتة فى موضوع الفداء!!

ويتطور الأمر إلى الاعتراف بأن نفساً تحل محل نفس كانت سائدة فى العهد القديم. ولكن الأمر تغير فى العهد الجديد، وأصبح الاتحاد يحل محل الإحلال!!

لماذا تنقل التخم القديمة بهذه السرعة؟! ولماذا مهاجمة الآباء الأول القديسين فى ما قدموه من عقيدة؟! ولماذا تقديم معتقد جديد يضطرنا أن نحمى الناس منه؟! ألم يقل الكتاب:

"لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك" (أم٢٢: ٢٨).

ولماذا كل هذه البلبلة، ومحاولة زحزحة ما تسلمته الكنيسة عن أجيال طويلة مضت، بتقاليد ثابتة؟!

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

⑰ موضوع "إسترضاء قلب الله" :

المعروف أن الخطية كانت لها نتيجتان :

أ – إغضاب قلب الله بعصيانه والتمرد عليه، وإطاعة الشيطان أكثر منه. وكانت ذبيحة المحرقة تشير إلى إرضاء الله وإيفاء عدله.

ب – كان من نتائج الخطية أيضاً هلاك الإنسان والحكم عليه بالموت. وكانت ذبيحة الخطية تنوب عنه فى الموت بدلاً منه.

وكانت المحرقة رمزاً إلى السيد المسيح فى إرضاء الآب وتقديم طاعة مطلقة له. كما كانت ذبيحة الخطية رمزاً للسيد المسيح فى موته نيابة عنا، وإيفاء العدل الإلهى الذى يقضى بموت الخاطئ.

هذا ما تعلمناه منذ القديم، ومازلنا نعلّم غيرنا به.

✠ ✠ ✠

⑱ ذبيحة المحرقة فى رمزها إلى إرضاء الله :

❖ كانت المحرقة هى أقدم الذبائح التى يتقرب بها الناس إلى الله. لذلك دُعيت قرباناً (تك٤: ٥). ونقرأ – بعد رسو الفلك – أن أبانا نوح "بنى مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب فى قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضاً بسبب الإنسان" (تك٨: ٢٠، ٢١).

http://coptic-treasures.com

ونلاحظ هنا أن ذبيحة المحرقة كانت سبباً فى رضا الله ورفع غضبه. كما أنها كانت من حيوانات وطيور طاهرة.

واستمرت المحرقات هى ما قدمه الآباء قبل شريعة موسى

❖ وفى الذبائح التى أمر الله بها موسى النبى فى سفر اللاويين، كانت المحرقة هى الأولى فى الترتيب. لأن إرضاء الله ينبغى أن يكون الأول. ودُعيت المحرقة قرباناً (لا١: ٢) لأن بها يتقربون إلى الله.

✠ ✠ ✠

٢٩ كانت المحرقة للرضا، ورائحة سرور للرب وكانت كلها لله، لنار العدل الإلهى:

يقول الكتاب عن مقدمها "للرضا عنه أمام الرب" (لا١: ٣). ويُقال عن هذه المحرقة إنها "محرقة وقود رائحة سرور للرب". ويتكرر هذا الوصف ثلاث مرات فى كل أنواعها (لا١: ٩، ١٣، ١٧).

وكانت المحرقة كلها لنار العدل الإلهى، تظل تشتعل فيها النار حتى تحولها إلى رماد. دون أن يأكل منها أحد. لا الكاهن يأكل منها، ولا مقدمها ولا أصدقاؤه. كلها للنار.

وفى هذا يقول سفر اللاويين فى "شريعة المحرقة":

http://coptic-treasures.com

"هـــى المحـــرقة تكون على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصـــباح، ونار المذبح تتقد عليه.. والنار على المذبح تتقد عليه. لا تطفـــأ. ويشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح.. نار دائمة تتقد على المذبح، لا تطفأ" (لا٦: ٨- ١٣) حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ١٠).

✠ ✠ ✠

⑳ إن المحرقة رمز للسيد المسيح فى إرضاء العدل الإلهى :

هـــى رمـــز لإرضـــاء الآب فى عمل الفداء. كما كانت (تقدمة الدقـــيق) رمزاً لإرضائه الآب بحياته البارة فى تجسده قبل الصلب (لا٢).

وهكـــذا قـــيل أيضاً عن تقدمة الدقيق إنها "وقود رائحة سرور للرب" (لا٢: ٢، ٩، ١٢)، وأنها "قدس أقداس" (لا٢: ٣، ١٠).

وكانت المحرقة وتقدمة الدقيق رمزاً للسيد المسيح، فى تجسده، وفى قيامه بعمل الفداء. كل منهما كانت "رائحة سرور للرب".

وكـــل مـــنهما لم تكن رمزاً لمغفرة خطايا الإنسان. فذلك كانت ترمـــز إلـــيه ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم. كما كانت ذبيحة الفصح ترمز أيضاً لخلاص الإنسان من الهلاك.

وعـــبارة "رائحـــة سرور للرب" تذكر بنبوءة اشعياء عن صلب المسيح، إذ قيل فيها عن الآب "سرّ أن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠).

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

٢١ وإرضاء الله فضيلة كبرى فى الكتاب :

يبدأ بها المزمور الذى يقول "رضيت يارب عن أرضك" (مز ٨٥ : ١). وفى الذبائح يقول "..من جميع نذورهم، وجميع نوافلهم التى يقربونها للرب محرقة، فللرضا عنكم.." (لا٢٢: ١٨، ١٩).

وفى حياة البتولية يقول الرسول "غير اهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب" (١كو٧: ٣٢). وفى القداس والعبادة يقول "..تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة، مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رو١٢: ١).

وعن رضى الرب يقول المزمور "يرضى الرب باتقيائه" (مز ١٤٧: ١١) ويقول الكتاب "إذا أرضت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" (أم١٦: ٧).

ولإرضاء الرب نجد فى الوصايا العشر أن الوصايا الأربع الأولى خاصة بالرب، قبل الوصايا الخاصة بالتعامل مع البشر. وكذلك فى الصلاة الربية نطلب ما يخص الله أولاً، قبل أن نطلب ما يخصنا نحن.

ومن الأشياء الجميلة فى إرضاء الله نجد أن المرتل يخاطب الملائكة فى المزمور فيقول "باركوا الرب يا جميع جنوده وخدامه العاملين مرضاته (مز١٠٣: ٢١).

http://coptic-treasures.com

بل ما أروع ما قيل فى إرضاء الآب، هو قول السيد المسيح:

"والـــذى أرسلنى هو معى. ولم يتركنى الآب وحدى، لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه" (يو٨: ٢٩).

✠ ✠ ✠

ولعـــل البعض يسأل: لماذا ذكرنا كل تلك الشواهد عن إرضاء الله. والجواب هو:

٣٢ لأن الكاتب - للأسف - يتهكم على إسترضاء الله :

فـــيقول "تجـــد فى نظرية الفداء كإسترضاء الله أن عملية الفداء تنـــتهى باسترضـــاء الابـــن للآب. وحينئذ ينتهى الحوار، وتنتهى الرواية المأسوية باسترداد الله لكرامته"!!

إنها ليست استرداد لكرامة، إنما هى استيفاء للعدل الإلهى.

ويقـــول "وفكـــرة استرضـــاء الله، وإن كانت مستمدة من العهد القديم، فـــ "يهوه" - النار الآكلة - فى العهد القديم، قد صار بميلاد ابن الله واستعلان بنوته، أباً يسكب روحه - بدل اللعنة - على كل بشر. لذلك فصورة الله فى هذه النظرية (وهو طالب من يسترضى عدلـــه وكرامته) لا تتناسب الآن مع "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد..".

ونحن نقول إنه لا يوجد خلاف بين العهد القديم والجديد..

http://coptic-treasures.com

لا يوجد خلاف بين يهوه ، والآب !!

وعبارة "نار آكلة – موجودة فى العهد الجديد، حيث يقول القديس بولس الرسول "إلهنا نار آكلة" (عب١٢: ٢٩).

وإلهنا الذى يقول عنه إنه "أب يسكب روحه بدل اللعنة، هو الذى سمح أن يكون المسيح خطية ولعنة لأجلنا. كما يقول القديس بولس الرسول فى (غل٣: ١٣) "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علّق على خشبة". ويقول فى (٢كو٥: ٢١) عن الله "لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه"..

وإله العهد الجديد الذى قيل عنه "هكذا أحب الله العالم.." والذى "سكب روحه على كل بشر"، هو الذى سمح بأن يموت حنانيا وسفيرا، وأن يموتا للتو لأنهما كذبا على روح الله (أع٥: ٣- ٩).

إن الله هو هو فى العهد الجديد والعهد القديم، ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع١: ١٧). ولا داعى مطلقاً للتهكم عليه بأنه "يطلب من يسترضى عدله وكرامته"!

أو قول الكاتب "إن الله الآب هنا هو الذى يطلب استرضاء الإنسان المظلوم المخذول المهان والمطرود، ساعياً أن يرده إلى كرامته الأولى".. فإن هذه العبارة تجعلنا نسأل:

http://coptic-treasures.com

إن كان الإنسان مظلوماً، فمن الذى ظلمه؟!

الإنسان هو الذى ظلم نفسه بخطيئته، وفقد كرامته بكبريائه...

✠ ✠ ✠

بقى سؤال فى موضوع الفداء، وهو:

٣٣ لمن دُفع ثمن الفداء ؟

الثمن الذى دفعه السيد المسيح هو موته على الصليب.

ذلك لأن الكتاب يقول "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣). وهكذا سُفك دمه الطاهر الكريم لأجلنا.

وواضح أن الثمن قد دُفع إلى صاحب الحق، وهو العدل الإلهى.

فالعدل الإلهى هو الذى كان يطالب بموت الإنسان الخاطئ، الذى تعرض لحكم الله "موتاً تموت" (تك٢: ١٧). وأيضاً حسب قول الرب على فم حزقيال النبى "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨ : ٢٠).

فلما مات المسيح بدلاً منا، قدّم حياته للعدل الإلهى عوضاً عن حياة الإنسان، فاستوفى العدل الإلهى حقه..

ولكن الكاتب يقول "إن الدم الذى قدمه المسيح ثمناً وفدية، لم يسلّمه لأحد غيرنا.. فنحن نملك دم المسيح. نحن نشربه ولكن بلا ثمن.. وهو كثمن لفديتنا أضيف لحسابنا". ويقول إن المسيح "أعطانا

http://coptic-treasures.com

موته ليكون موتنا. وأعطانا دمه المسفوك ليكون دمنا.. فهو لم يمت بعيداً عنا، بل مات بجسدنا ودمنا ولحمنا. فنحن شركاء فى هذا الجسد والدم، ولازلنا نشترك فيه" أهـ.

ونود هنا أن نناقش هذا الرأى:

✠ ✠ ✠

٣٤ هل دُفع ثمن الفداء لنا؟

نحن لسنا أصحاب حق، بل على العكس نحن مديونون، سواء منا المديون بالقليل أو المديون بالكثير. وقد قال السيد المسيح عن هذين النوعين "وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً" (لو٧: ٤٢). بل نحن كما قال الرسول "كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١).

إن ثمن الفداء قدّم للعدل الإلهى. أما سر الإفخارستيا فليس ثمناً نستحقه، وإنما هو هبة مجانية أعطيت لنا وليست ثمناً.

وإن كان دم المسيح قد أصبح دمنا – كما يقول الكاتب – فهل نحن نشرب دمنا؟! وإن كان المسيح قد مات بلحمنا ودمنا – كما يقول – فهل نحن اشتركنا فى دفع الثمن؟! أم الثمن دُفع لنا؟!

أمر غريب، لم يقل به أحد من الآباء!!

✠ ✠ ✠

بعد هذا كله لعلنا نسأل: ما هى نقطة البدء فى كل المشاكل

http://coptic-treasures.com

اللاهوتية التى وقع فيها الكاتب؟

إنها فكرته عن خطية العمد .

٣٥ يرى الكاتب أن خطية العمد والقصد لم تكن تقدم عنها ذبيحة لمغفرتها !

إنه يقول: "لا توجد للخطيئة العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال. فكل الذبائح هى عن خطايا السهو فقط".

"جميع ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم هى كما سبق ونبهنا مراراً تصح فقط فى حالة خطية السهو.. أى بدون قصد. أما خطايا العمد التى عن قصد وبالإرادة، فلا ذبيحة لها على الإطلاق فى كل ناموس موسى. وبمعنى آخر أوضح أنه يستحيل إحلال أو استبدال نفس بنفس فى حالة الخطية العمد".

"فهنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح أنها عوض الخاطئ، أو عن الخاطئ، أو بدلاً من الخاطئ. لأن الخطية هى خطية عمد، والخاطئ يتحتم أن يموت موتاً، ولا يمكن أن تُقدم عنه ذبيحة من أى نوع!".

"إذن فما هى ذبيحة المسيح؟ ذبيحة المسيح هى موت الخاطئ بالفعل!! المسيح أخذ جسداً هو فى حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد

http://coptic-treasures.com

جميع الخطاة.. هو هو بعينه جسد كل خاطئ..".

وهذا الفكر جرّ إلى كل ما سبق أن ناقشناه فى النقاط السابقة.. فعلينا إذن أن نناقش فكرته عن خطية العمد.

٣٦ هذا الفكر يُحدث بلبلة ويأساً

فقد كانت مغفرة الخطية فى العهد القديم مرتبطة بتقديم الذبيحة "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢).

فإن كانت لا توجد ذبيحة تُقدم عن خطايا العمد – بينما غالبية خطايا الناس هى خطايا عمد – فماذا يكون شعور الناس لو رأوا أن خطاياهم هى بدون مغفرة، وأنهم يعيشون ويموتون دون أن تُغفر لهم خطاياهم! ألا يتسبب هذا الفكر فى يأس الناس وفى بلبلة أفكارهم؟!

وماذا يقولون عن الله وعن كل الآيات المتعلقة بمغفرته للخطايا؟ وماذا عن قول المزمور "طوبى للذى غُفر له إثمه، وسترت خطيته. طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢).

وماذا عما قاله الرب فى سفر حزقيال النبى عن الشخص التائب "حياة يحيا. لا يموت. كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه" (حز ١٨: ٢١، ٢٢). أو ما قاله الرب فى سفر ارميا النبى "لأنى أصفح

http://coptic-treasures.com

عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر ٣١: ٣٤).

كـيف يكون الصفح؟ وكيف تكون المغفرة. وليست هناك ذبائح ولا سفك دم؟!

✠ ✠ ✠

نذكر مثالاً واضحاً لذبائح عن خطايا العمد:

(٣٧) مثال الذبائح فى يوم الكفارة العظيم

سـواء التى يقدمها رئيس الكهنة عن نفسه وعن خطايا الشعب. ففى ذلك اليوم كان رئيس الكهنة يقدم ذبيحة خطية ثوراً "ويكفر عن نفسـه وعن بيته" (لا١٦: ١١). ثم يقدم ذبيحة خطية أخرى "ويكفر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم" (لا١٦: ١٥، ١٦).

فهـل كل تلك الخطايا والسيئات والنجاسات، التى لهرون وكل بيـته وكل بنى إسرائيل، لم تكن فيها خطايا عمد؟! أكانت كل تلك الذنوب كلها خطايا سهو.

مستحيل: من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو!!

عجباً هى تلك الجرأة التى يُقال بها "لا توجد للخطية العمد التى تستحق الموت فى ناموس موسى كله أية ذبيحة تعويضية"؟!

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

(٣٨) أمثلة أخرى عن ذبائح للمغفرة

هوذا نحميا فى تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبى، تكلم عن "ذبائح الخطية للتكفير عن إسرائيل" (نح١٠: ٣٣). والمعروف أنهم كانوا بعمد وقصد، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكى وينتف شعر رأسه ويمزق ثيابه (عز٩: ٣).

والقديس بولس الرسول يقول فى رسالته إلى العبرانيين: "كل رئيس كهنة يُقام لأجل الناس فى ما لله، لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا، يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب، هكذا أيضاً لأجل نفسه" (عب٥: ١، ٣). فهل رئيس الكهنة يُقام لكى يقدم قرابين وذبائح فقط عن خطايا السهو التى يرتكبها الشعب؟!

✠ ✠ ✠

(٣٩) وماذا عن خطية العمد لداود الملك؟

لاشك أن خطية الزنا مع بثشبع امرأة أوريا الحثى كانت خطية عمد. وكذلك محاولته تغطية هذه الخطية بالخداع، ثم العمل على مقتل أوريا، والزواج بامرأته (٢صم١١).

فهل مات داود النبى دون أن تُغفر خطاياه، إذ لا توجد أية ذبيحة عن الخطايا العمد، حسب رأى الكاتب؟

كلا، فإن داود النبى يسبح الرب على مغفرته ويقول:

http://coptic-treasures.com

"باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس... الذى يغفر جميع ذنوبك..." (مز١٠٣: ١، ٣): وكيف عرف داود بمغفرة جميع ذنوبه (العمد)؟ من قول ناثان النبى له "الرب أيضاً نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (٢صم١٢: ١٣).

✠ ✠ ✠

(٤٠) أخيراً فلنعرف تماماً ما معنى الفداء :

الفَدَاء ، ليس مَعناه مَوت الخاطئ بالفعل !!
إنـمَا هوَ مَوت المسِّيح نيابَة عنه .

فموت الخاطئ هو عقوبة وليس فداءً .

أما الفداء فهو أن يموت الفادى بدلاً منه أو عوضاً عنه. وقد فعل السيد المسيح هذا على الصليب من فرط محبته لنا. ولم يأخذ جسد الخطاة ويموت به – كما يقول الكاتب – إنما مات بجسده الطاهر الذى بلا خطية وحده.

ولكن الكاتب يسمى هذه العقيدة الكنسية الراسخة "نظرية التكفير بالإحلال". مجرد نظرية تحتاج منه إلى مناقشة، وليست كعقيدة يؤمن الكل بها!! ويرى أنها كانت تستخدم فى العهد القديم، لخطايا السهو فقط!!

أما فى العهد الجديد فلا يمكن تطبيقها، بل يجب أن يموت الخاطئ بالفعل!!

http://coptic-treasures.com

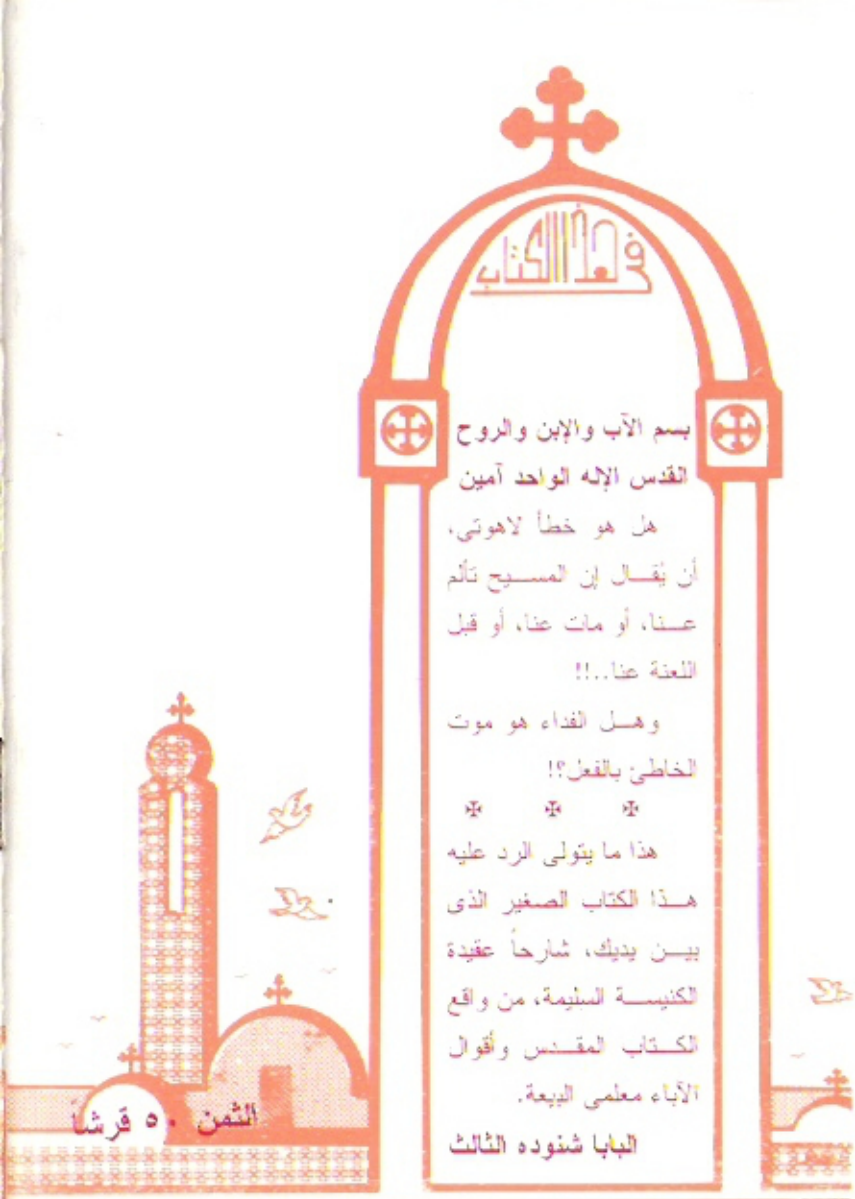

في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين

هل هو خطأ لاهوتي، أن يُقال إن المسيح تألم عنا، أو مات عنا، أو قبل اللعنة عنا..!!

وهل الفداء هو موت الخاطئ بالفعل؟!

✠ ✠ ✠

هذا ما يتولى الرد عليه هذا الكتاب الصغير الذى بين يديك، شارحاً عقيدة الكنيسة السليمة، من واقع الكتاب المقدس وأقوال الآباء معلمى البيعة.

البابا شنوده الثالث

الثمن ٥٠ قرشاً

http://coptic-treasures.com